

## اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري

"يأتي الإفلات من العقاب ليضعف قسوة المعاناة ولوعة الألم. ومن حق الأسر والمجتمعات، بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، معرفة الحقيقة حول ما حدث." الأمين العام للأمم المتحدة<sup>1</sup>

يوافق اليوم الأحد 30 اغسطس اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري<sup>2</sup> الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 2010.

إن الاختفاء القسري "يعتبر انتهاكا خطيرا وصارخا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية"<sup>3</sup>، فهو "يحرم الشخص الذي يتعرض له، من حماية القانون، وينزل به وبأسرته عذابا شديدا"<sup>4</sup>. وهو ينتهك قواعد القانون الدولي التي تكفل، ضمن جملة أمور، حق الشخص في الاعتراف به كشخص في نظر القانون، وحقه في الحرية والأمن، وحقه في عدم التعرض للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. كما ينتهك الحق في الحياة أو يشكل تهديدا خطيرا له"<sup>5</sup>.

وتمر هذه الذكرى على ضحايا الاختفاء القسري في ليبيا وأحبائهم وأهلهم يعيشون بين الأمل واليأس، الأمل في عودتهم واليأس بسبب طول غيابهم وانقطاع أنبائهم وعدم اهتمام السلطات بمعاناتهم، وهذا انتهاك مستمر لحقوق الغائب وحقوق ذويه<sup>6</sup>.

جرائم الاختفاء القسري تتنامى<sup>7</sup> في ظل الانفلات الأمني وفشل السلطات الرسمية في اتخاذ خطوات عملية لوضع حد لهذه الممارسات. في كثير من الحالات عندما يتعرض الشخص في ليبيا للاعتقال التعسفي، يظل لفترة قد تمتد لأشهر في عزلة عن العالم الخارجي، بدون أن يتواصل مع أسرته أو تعلم أسرته مصيره، تصل حد الاختفاء القسري. في شهر يوليو 2019، تعرض المهندس عبد الناصر المقطوف (62 عامًا) مع اثنين من أبناء عمومته شرق طرابلس، للاحتجاز على يد قوة تابعة لحكومة الوفاق، بتهمة دعم القوات الموالية للواء المتقاعد خليفة حفتر في العدوان على طرابلس، وبعد عدة أيام من البحث تعرفت أسرهم على هوية مختطفهم، قوة الردع الخاصة، ولكن لم يتمكنوا من زيارتهم إلا في مطلع شهر سبتمبر 2019، ولا يزالون رهن الاحتجاز، دون أي إجراء من قبل حكومة الوفاق الوطني، أو إخضاع المتورطين في ذلك للإجراءات القانونية الواجبة وفق النظام القضائي الرسمي في ليبيا<sup>8</sup>.

عدنان سعدون أبو شهيوه (25 عاماً) تعرض للاختطاف -وهو مصاب -من حجرة العناية في عيادة الفتح في سوق الجمعة، من قبل مجموعة تبين أنها تابعة لقوة الردع الخاصة، وظل مدة 18 عشر شهراً مخفياً قسرياً قبل أن يسمحوا له بالاتصال بوالده. عدنان أفرج عنه بعد 25 شهراً من الاعتقال التعسفي في زنزانة انفرادية بدون توجيه تهمة أو عرض على النيابة. الدكتور محمد الرجيلي غومه (50 عاماً)، تعرض للاختطاف على يد مسلحين في منطقة سوق الجمعة بتاريخ 8 يونيو 2016، وظل مخفياً قسرياً قبل أن تعترف قوة الردع الخاصة أنه معتقل في سجن معييقه، ولم تتمكن أسرته من زيارته إلا بعد 3 أشهر من معرفة مكان اعتقاله. الدكتور محمد يعاني من مرض اللوكيميا ولا يزال رهن الاعتقال بدون محاكمة.

كما سُجلت زيادة في عدد حالات الاعتقال والاحتجاز التعسفيين وحالات الاختطاف والاختفاء القسري لمسؤولين وناشطين وصحفيين فترة العدوان على العاصمة طرابلس، في الفترة من مطلع أبريل 2019 إلى نهاية مايو 2020. ووثقت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا حالات تتعلق بالاحتجاز التعسفي أو الاختطاف الذي تعرض له سبعة مسؤولين في شرق ليبيا وغربها<sup>9</sup>.

وكشفت تقارير حقوقية عن خطف واخفاء تسعة مدنيين من منطقة النوفليه غرب مدينة إجدابيا، بعد مدهامة منازلهم فجر يوم الاثنين 2 ديسمبر 2019 من قبل مسلحين تابعين لجهاز الأمن الداخلي التابع لحفتر حسب شهادات من ذويهم، ولا يزال مصيرهم غير معروف حتى اليوم<sup>10</sup>. واختطاف المحامي عدنان فضل الله العرفي (46 عاماً) من قبل مسلحين يستقلون سيارة عسكرية بمنطقة بو دزيرة شرق بنغازي، بتاريخ 29 فبراير 2020، ولا يزال مغيب<sup>11</sup>.

وكما أشارت منظمة التضامن في تقريرها العام الماضي<sup>12</sup>، في سابقة خطيرة بدأت هذه الجريمة تطال النساء في ليبيا، حيث رصدت منظمة التضامن لأول مرة، منذ أن بدأت نشاطها منذ قرابة عقدين<sup>13</sup> من الزمان، وتتواصل وقوع جرائم إخفاء قسري للنساء في ليبيا.

إذ خُطفت بتاريخ 14 أكتوبر 2019 السيدة "مقبولة الحاسي" البالغة من العمر (68 عاماً) من بيتها بإحدى ضواحي مدينة بنغازي، و"مقبولة" هي سيدة اخصائية في الطب البديل، العلاج بالأعشاب ولديها رخصة لممارسة هذه المهنة، وقد اضطر ابنها إلى الإعلان عن خطف مسلحين تابعين لوحدة الصاعقة بقوات حفتر لوالدته من بيتها بقوة السلاح<sup>14</sup>، ورغم إدانة خطفها والمطالبة بإطلاق سراحها من قبل قبيلة الحاسة التي تنتمي إليها إلا أن مصيرها مازال مجهولاً<sup>15</sup>. هذا ولا يزال مصير الثلاث نساء السودانيات التي تم خطفهن في بنغازي، في شهر أكتوبر 2019، مجهولاً حتى الآن، ولم يكشف حتى الآن عن الجناة أو إعلان نتائج التحقيق حول هذه الحوادث، من قبل الأجهزة الأمنية<sup>16</sup> والسلطات الرسمية المسيطرة على مدينة بنغازي التي تتمثل في الحكومة المؤقتة التابعة لمجلس النواب في طبرق<sup>17</sup>. ولا يزال مصير النائب سهام سرقويه عضو مجلس النواب مجهولاً منذ أن اختطفت من منزلها في بنغازي يوم 17 يوليو 2019<sup>18</sup>، وذلك فقط للتعبير عن رأيها بصورة سلمية. السيدة سهام سرقويه تعرضت للاختطاف بعد بضع ساعات من مشاركتها في نقاش على قناة مرئية أعربت فيها عن معارضتها للعدوان على مدينة طرابلس<sup>19</sup>.

وفي مدينة درنة، قامت مليشيات موالية للواء المتقاعد خليفة حفتر في مدينة درنة باعتقال السيدة هند عبد العزيز النعاس يوم 13 فبراير 2020 بسبب نشرها صورة ورقة، مكتوب بخط اليد مؤيدة للعملية العسكرية التابعة لحكومة الوفاق والتاريخ واسم المدينة، على شبكات التواصل الاجتماعي<sup>20</sup>. انقطعت أخبار السيدة هند لفترة وفي الآونة الأخيرة وردت أخبار بأنها أحييت على النيابة العسكرية في مدينة بنغازي. ولا يزال مصير خمسة نساء من أسرتين في منطقة شيحا الغربية، تم اعتقالهن على يد مليشيات مسلحة موالية للواء المتقاعد حفتر في شهر مايو 2019، مجهولاً ولا توجد أي معلومات عن مصيرهن<sup>21</sup>.

يتعلل بعض مرتكبي جرائم الانتهاكات بالظروف الاستثنائية وانعدام الاستقرار السياسي وحالة الحرب التي تعيشها ليبيا، إلا أن الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري<sup>22</sup> تنص في المادة الأولى، الفقرة 2، على أنه "لا يجوز التذرع بأي ظرف استثنائي كان، سواء تعلق الأمر بحالة حرب أو التهديد باندلاع حرب، أو بانعدام الاستقرار السياسي الداخلي، أو بأية حالة استثناء أخرى، لتبرير الاختفاء القسري."

منظمة التضامن تدعو جميع الأطراف المتنازعة بعدم استخدام الاختفاء القسري كأداة من أدوات الحرب، وتطالبها بالإفراج الفوري عن المختطفين لديها دون شرط أو قيد وتذكرها بأن الاختفاء القسري يعد جريمة ضد الإنسانية<sup>23</sup>، حيث نص نظام روما الأساسي في مادته السابعة الفقرة (1/ط) على أن الاختفاء القسري جريمة من الجرائم ضد الإنسانية التي لا تسقط بالتقادم<sup>24</sup>.

وتنص المادة السادسة (الفقرة 1/أ) من الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري<sup>25</sup> على تجريم "كل من يرتكب جريمة الاختفاء القسري، أو يأمر أو يوصي بارتكابها أو يحاول ارتكابها، أو يكون متواطئاً أو يشترك في ارتكابها"، كما نصت الفقرة الثانية من نفس المادة أنه "لا يجوز التذرع بأي أمر أو تعليمات صادرة من سلطة عامة أو مدنية أو عسكرية أو غيرها لتبرير جريمة الاختفاء القسري". ويجرم قانون العقوبات الليبي جريمة الإخفاء القسري<sup>26</sup> ويعاقب عليها بالسجن، وفقاً للقانون رقم (10) لسنة 2013 "بشأن تجريم التعذيب والاختفاء القسري والتمييز".

كما توجه التضامن ندائها إلى السلطات الليبية، المتمثلة في حكومة الوفاق الوطني؛

- اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لإنهاء هذه الظاهرة، وتذكرها بأنه وفقاً للقوانين الليبية والدولية كل شخص محروم من حريته يجب أن يكون في مكان حجز معترف به رسمياً وأن يمثل أمام القضاء دون تأخير،
- التوقيع على "الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري" لتعزيز حقوق الإنسان في ليبيا، و
- تجديد الدعوة<sup>27</sup> إلى الفريق المعني بحالات الاختفاء القسري لزيارة ليبيا في أقرب وقت ممكن.

## التضامن لحقوق الإنسان طرابلس - ليبيا

<sup>1</sup> الأمم المتحدة: "رسالة الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، بمناسبة اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري".

<sup>2</sup> الأمم المتحدة: "اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري، 30 آب/أغسطس".

<sup>3</sup> قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 133 الدورة 47: "الإعلان المتعلق بحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري"، الفقرة الأولى من المادة الأولى، 12 فبراير 1993.

<sup>4</sup> نموذج للتعذيب الذي يتعرض له ضحايا الاختفاء القسري، جريمة اختطاف وقتل أطفال أسرة الشرشاري من مدينة صرمان. يوم 7 أبريل 2018 تم العثور على رفات أبناء عائلة الشرشاري بعد مضي قرابة ثلاثين شهراً على اختفائهم، بعد أن اختطفهم عصابة من المجرمين يوم 2 ديسمبر 2015. أسرة الأطفال الثلاثة [ذهب رياض الشرشاري (تاريخ الميلاد 9 أبريل 2004)، عبد الحميد رياض الشرشاري (تاريخ الميلاد 27 مايو 2007)، ومحمد رياض الشرشاري (تاريخ الميلاد 15 فبراير 2009)] ظلت تعاني طوال فترة اختفائهم على أمل عودة أطفالها الأبرياء لتكتشف أن العصابة المجرمة قامت بقتلهم بعد اختطافهم بيضعة أسابيع. منظمة التضامن لحقوق الإنسان: "بيان منظمة التضامن بشأن العثور على رفات أبناء الشرشاري"، 7 أبريل 2018.

<sup>5</sup> الفقرة الثانية من المادة الأولى من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (47/133).

<sup>6</sup> مأساة ضحايا الاختفاء القسري قائمة في ليبيا منذ أربعة عقود، فلا يزال مصير المئات ممن غيبتهم نظام القذافي، أمثال جاب الله حامد مطر والدكتور عمرو النامي وعزات المقريرف والمئات من ضحايا مذبحه سجن أبو سليم، مجهولا. وكذلك لا يزال مصير عضو مجلس بلدية بنغازي المنتخب عصام الغرياني، ورئيس قسم البحث الجنائي بنغازي المقدم عبد السلام المهدي، والناشط السياسي عبد العزيز بانون، والأمين العام لهيئة علماء ليبيا الدكتور نادر العمراني، والشاب وائل المالكي الذي اختفى بالقرب من بيت أسرته عام 2014 وكان آنذاك يبلغ من العمر 17 عاما، وغيرهم من مئات ضحايا الاختفاء القسري في السنوات التي تلت سقوط النظام السابق، لا يزال مصيرهم مجهولا.

<sup>7</sup> في **عام 2017** وثقت التضامن لحقوق الإنسان 332 ضحية جديدة من ضحايا الاختفاء القسري، وفي **عام 2018** وثقت التضامن 247 ضحية جديدة، وفي **عام 2019** وثقت التضامن 344 ضحية جديدة، وفي السنة أشهر الأولى من **عام 2020** وثقت التضامن 45 ضحية جديدة، لتنضم الى مئات الضحايا الذين اختفوا في السنوات السابقة.

<sup>8</sup> مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان: **"الانتهاكات في ليبيا والاستعراض الدوري الشامل: فشل تام في تنفيذ التوصيات منذ 2015"**، 2 أبريل 2020.

<sup>9</sup> بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا: **"تقرير الأمن العام المقدم لمجلس الأمن حول التطورات السياسية والأمنية والاقتصادية في ليبيا"**، 29 أغسطس 2019، فقرة 42، الصفحة 21/8.

<sup>10</sup> منظمة رصد الجرائم الليبية: **"اختطاف تسعة مدنيين من منطقة النوفلة"**، بتاريخ 4 ديسمبر 2019، "تمكن فريق الرصد بالمنظمة من الحصول على أسماء المختطفين وهم: الغزالي مسعود فاضل، ابراهيم عقيلة البوشيبي، مراد مصطفى النعاس، محمد عقيلة البوشيبي، حامد فرج بو شويشة، بوبكر امراجع القاسي، علي عوض بو نغيلة، سليمان سعيد عبدالحفيظ، مسعود مفتاح، وكلهم ينتمون الى قبيلة المغاربة."

<sup>11</sup> منظمة رصد الجرائم الليبية: **"اختطاف محامي في بنغازي من قبل قوات حفتر"**، 2 مارس 2020.

<sup>12</sup> منظمة التضامن لحقوق الإنسان: **"أول مرة في ليبيا ومنذ عقدين من الزمان جريمة الاختفاء القسري تطال النساء"**، 30 أغسطس 2019.

<sup>13</sup> منظمة التضامن لحقوق الإنسان **بدأت نشاطها في مجال حقوق الإنسان بتاريخ 10 ديسمبر 1999 في مدينة حنف سوسيرا**

<sup>14</sup> العربي الجديد: **"خطف النساء يتزايد في شرق ليبيا"**، تقرير صحفي، 5 نوفمبر 2019.

<sup>15</sup> قناة ليبيا الأحرار: **"قبيلة الحاسية تدين اختطاف السيدة "مقبولة الحاسي" بنغازي"**، 6 نوفمبر 2019.

<sup>16</sup> دافع الرائد طارق الخراز مدير مكتب الإعلام الأمني بوزارة الداخلية بالحكومة المؤقتة، في مداخلة هاتفية على إحدى القنوات الليبية، عن ضابط الصاعقة محمود الورفلي، ووجه اتهامات للضحايا المغدورات بأنهن كن يمارسن السحر والشعوذة وأعمال الرذيلة حسب زعمه، **فديو لمداخلة الرائد طارق الخراز** على قناة ليبيا روحها الوطن بتاريخ 12 نوفمبر 2019. وقد كشف رئيس الجالية السودانية بمدينة بنغازي، محمد المريود، بأن المجموعة التي قامت باختطاف واغتيال السيدات السودانيات بنغازي "منظمة وممنهجة ولديها قائمة بأسماء اللاتي تزعم تلك المجموعة أنهن يمارسن أعمال الشعوذة والطواهر السالبة". وأشار إلى أنها قد تكون جهة شبه حكومية، غير أن التحقيقات والدلائل والقرائن ما زالت في مرحلة الرصد. صحيفة القدس العربي: **"عمليات خطف وقتل ممنهجة لسودانيات في بنغازي"**، 11 أكتوبر 2019.

<sup>17</sup> موقع بوابة الوسط: **"من سرقوه الى مقبولة .. شبح الخطف يطارد ضحاياه .. والجاني ما زال مجهولا!"**، 2 نوفمبر 2019.

<sup>18</sup> في مدينة بنغازي، وفي الساعات الأولى من يوم 17 يوليو 2019، اقتحم مسلحون ملثمون، يرتدون ملابس عسكرية، بيت السيدة سهام سرقيوه، عضو مجلس النواب، واقتادوها بعد أن أطلقوا الرصاص على زوجها وأصابوه في ساقه واعتدوا على ابنها البالغ من العمر 16 عاما بالضرب المبرح خلال عملية اختطاف السيدة سرقيوه. وعلى الرغم من أنه لم تعترف أي جهة باختطافها ولم يتم بعد تحديد هوية الجناة بشكل قطعي، إلا أن شهادات بعض الشهود تشير إلى أن المهاجمين مرتبطون بما يسمى "الجيش الوطني الليبي"، بقيادة اللواء المتقاعد خليفة حفتر. وبالرغم من المناشدات والمطالبات الدولية للإفراج عن السيدة سرقيوه وضمان عودتها سالمة الى اسرتها، إلا أنه لا يزال مصيرها مجهولا حتى الآن. بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا: **"بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا تستنكر الاختفاء القسري للسيدة سرقيوه، عضو مجلس النواب المنتخب، داعية إلى إطلاق سراحها على الفور"**، 18 يوليو 2019. **الإتحاد الأوروبي، سفارات المملكة المتحدة وكندا وفنلندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وبعثة الإتحاد الأوروبي لدى ليبيا: "بيان مشترك يدعو إلى الإفراج الفوري عن النائبة اللىسه سهام سرقيوه"**، 8 أغسطس 2019. **بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا: "بيان من بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا حول استمرار الاختفاء القسري لعضو الهيئة التشريعية في مجلس النواب سهام سرقيوه"**، 7 أغسطس 2019.

<sup>19</sup> مساء يوم الثلاثاء الموافق 16 يوليو 2019، شاركت السيدة سهام سرقيوه في اتصال هاتفي في برنامج على قناة "الحدث" الموالية للواء المتقاعد خليفة حفتر، الرابط التالي لجزء من مداخلة السيدة سرقيوه بخصوص الحرب

20 الصورة التقطتها السيدة هند في محطة وقود في مدينة درنة، وفقاً للمعلومات المتوفرة أن المليشيات تعرفت على هوية السيدة هند من خلال كاميرا المراقبة.

21 ليبيا اوبزرفر": (The Libya Observer) مليشيات حفت تختطف نساء من درنة، 27 مايو 2019. التقرير يشير الى اختطاف ثلاثة نساء من أسرة البجاج، وثلاثة نساء من أسرة بن خيال، سيدة وبناتها الإثنيين، ولكن التضامن، من مصادر أخرى، تحققت من اختطاف الثلاثة نساء من أسرة البجاج، وأما بالنسبة لأسرة بن خيال، فالمعلومات المتوفرة أنه اختطاف السيدة ناجية الكواش وابنتها السيدة سليمة وأطفال السيدة سليمة الأربعة.

22 الأمم المتحدة، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان: "الاتفاقية الدولية لحماية جمع الأشخاص من الاختفاء القسري"، 20 ديسمبر 2006.

23 ديباجة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (47/133): "وإذ ترى [الجمعية العامة] أن الاختفاء القسري يُفوض أعمق القيم رسوخاً في أي مجتمع ملتزم باحترام سيادة القانون وحقوق الإنسان والحريات الأساسية، وأن ممارسة هذه الأفعال على نحو منتظم يعتبر بمثابة جريمة ضد الإنسانية".

24 نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في 17 تموز/ يوليو 1998.

25 الأمم المتحدة، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان: "الاتفاقية الدولية لحماية جمع الأشخاص من الاختفاء القسري"، 20 ديسمبر 2006.

26 قانون رقم (10) لسنة 2013 "بشأن تجريم التعذيب والاختفاء القسري والتميز"، المؤتمر الوطني العام، 14 أبريل 2013، المادة (1) "الاختفاء القسري" الفقرة (1) "يعاقب بالسجن كل من خطف إنساناً أو حجزه أو حبسه أو حرمة على أي وجه من حريته الشخصية بالقوة أو بالتهديد أو بالخداع".

27 لقد وجهت الحكومة الليبية، الحكومة الانتقالية برئاسة الدكتور عبد الرحيم الكيب، دعوة مفتوحة لجميع الإجراءات الخاصة بحقوق الإنسان، فرق العمل الخاصة والمقررين الخاصين والخبراء، التابعة لمكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، لزيارة ليبيا خلال كلمته التي ألقاها أمام مجلس حقوق الإنسان في جنيف خلال الدورة الاعتيادية للمجلس رقم (19) 27 فبراير – 23 مارس 2012.